الإسلامي للإنقاذ.

زيتوت: ظاهريا يبدو ذلك ولكن يتضح يوما بعد يوم أن المهازل الانتخابية التي نظمتها السلطة ابتداء من سنة ١٩٩٥ لا تعني الشعب من قريب أو بعيد، إذ أن ذلك كان في الأساس موجها إلى الرأي العام الخارجي، أما داخل الجزائر فإرادة المقاومة التي يتمتع بها الشعب الجزائري ورفضه للسلطة في تزايد مستمر. ربما وحسب ما يصلنا من أخبار الداخل أن الشعب الجزائري لم يعد يثق بشكل كبير في أطراف المعارضة ولكن المؤكد أن كرهه للنظام العسكري هو إضعاف ما كان عليه قبل الانقلاب وبعده مباشرة.

«الشاهد الدولي»: ..لكن السلطة تبدو في وضع هجومي

زيتوت: صحيح أن السلطة استطاعت أن تجمع كبار المرتزقة الذين أداروا البلاد أيام الحزب الواحد في فترة السبعينات، وفي نفس الوقت تخلصت ممن يمتلكون حدا أدنى من الأخلاق والمبادئ السياسية، بحيث تمخضت للشر والإفساد. أما بالنسبة للإرهاب ففي حين يتم التركيز على الإرهاب الدموي يتم تجاهل الإرهاب الأكبر الذي تمارسه الحكومة ضد المواطنين وهوالإرهاب الاقتصادي «إرهاب القفّة وإرهاب الخبز»، تخيّل أن سعر الخبز مثلا ارتفع من دينار واحد سنة ٩١ أي قبل الانقلاب إلى تسعة دنانير سنة ٩٦وأنّ سعر اللتر الواحد من الحليب انتقل من دينار ونصف إلى ٢٤ دينارا وهكذا بالنسبة لكل المواد، ارتفعت ما بين ٦ مرّات إلى ١٢ مرّة.

«الشاهد الدولي»: ولكن الشّعب يبدو قابلا بهذه الإجراءات كما أنّ السّلطة نجحت في الخروج من أزمتها الاقتصاديّة، حيث هناك حديث الآن عن مئات المليارات من المدّخرات من العملة الصّعبة.

زيتوت: الانطباع الذي يريد النظام تقديمه هو أنّ هناك قبولا من طرف الشّعب، وهو أمر ليس صحيحا بالمرّة، لأنّه لو كان الأمر كذلك لسمح حتى للأ طراف السياسية المشتركة معه في الائتلاف الحكومي بالتظاهر، وأنت تذكر أنه لما تظاهر بعض البرلمانيّين قبل ستّة أو سبعة أشهر احتجاجا على تزوير نتائج الانتخابات البلديّة الأخيرة التي تمّت في أكتوبر، أشبعوهم ضربا رغم أنّ لديهم الحصانة البرلمانيّة، ولو كان ذلك صحيحا لرفعت حالة الطوارئ. كما أنّه لو كان هناك قبول لسمح للصحافيّين والمنظّمات الحقوقيّة الأجنبيّة بدخول البلاد ولرفعت القيود عن الإعلام الداخلي والخارجي. وإذن فالنظام يريد إعطاء الانطباع بالقبول الشعبي ولكنّ ذلك ليس صحيحا بالمرّة. أما الحديث عن المليارات بالنسبة للخزينة، فيعتبر أمرا فظيعا ودالاّ على احتقار هذا النّظام للشعب، إذ كيف يعلن ذلك في نفس الوقت الذي يطرد فيه آلاف العمّال ومئات الآلاف الآخرين الذين لم يتسلّموا أجورهم لعدّة أشهر وحتّى السّنة. وفي الوقت الذي تشهد البلاد ارتفاعا جنونيا في الأسعار شبه اسبوعي، في نفس الوقت يتحدّث النظام عن وجود ٧ أو ٦ مليارات في الخزينة. والكلّ يعلم أنّ حوالي ٤٠٪ من الشعب الجزائري بدون شغل، كما أنّ النظام ذاته يعترف بوجود نقص يقدّر بمليوني وحدة سكنيّة أي ما بمعدّل ٧ أشخاص لكلّ وحدة سكنيّة، وهو ما يعني بحساب بسيط أن حوالي ١٤مليون جزائري أي حوالي نصف الشعب هم في وضع سكني معدوم تماما، أو أنّهم يشاركون النّصف الثاني في سكنات صعبة، وإذن فإنّ هذه القضيّة موجّهة بالأساس إلى صندوق النّقد الدولي والبنك الدولي والشركاء الغربيّين ليجد النّظام منهم كلّ التفهّم، وفي الحقيقة فإنّ هذا النّظام ما كان ليبقى ولن يبقى دون هذا الدعم الغربي المتواصل وبمختلف الأشكال، ومن أطراف عديدة وإن كانت فرنسا تأتي طبعا في الدرجة الأولى.

«الشاهد الدولي»: ولكن عودة إلى المستوى السياسي، السلطة نظمت انتخابات رئاسيّة شاركت فيها كل الأطراف، كما أنّ البرلمان الآن يشهد مشاركة كلّ الأحزاب السياسيّة ما عدا جبهة الإنقاذ.. يبدو المشهد السياسي مختلفا الآن وأنّ النظام قد استرجع جزء أو كلّ الشرعيّة.

زيتوت: صحيح أن النظام استطاع أن يناور بشكل يبدو موفّقا إلى حدّ الآن، وهذا يعطي فكرة عن الأطراف التي شاركت معه في المناورة، وللأسف كانت تدّعي أنّها معارضة وفيها البعض يدّعي أنّه معارضة وطنيّة وإسلاميّة ..إلخ. وفي واقع الأمر فإنّ كلّ الذين يشاركون في هذه «المؤسّسات» يستفيدون من الوضع بدرجة ثانية. فإذا كان النظام العسكري يستفيد بدرجة رئيسيّة وهو الحفاظ على السّلطة بدون مشاركة حقيقيّة وبدون إرادة شعبيّة، فإنّ بعض الأطراف تساهم معه لأنها تعرف أنها بوجود القوى السياسيّة الكبرى التي كانت موجودة سنة ١٩٩١ أي الجبهات الثلاث وعلى رأسها الجبهة الإسلاميّة للإنقاذ.. تعرف أن لا وجود لها في الحقيقة. فتواجد القوى الرئيسيّة الثلاث: القوّة الوطنيّة: ممثّلة في جبهة التحرير، والقوّة العلمانيّة: في جبهة القوى الاشتراكيّة، والقوّة الإسلاميّة: ممثلة في الجبهة الإسلاميّة.. عند تواجد هذه القوى الحقيقيّة وهي التي اختارها الشعب سنة ١٩٩١ الوطني فحدث انقلاب داخلي لها حيث طردت وأبعدت كلّ القوى الممثّلة للتيّار الوطني فعلا من داخلها سواء الإصلاحيّين بقيادة حمروش أو التيّار الوطني النزيه والمبدئي بقيادة عبد الحميد مهري وجيء بقيادات لا وزن لها في تاريخ الجزائر، بل إن تاريخها ملطّخ بالسرقات والاختلاسات. وبالنّسبة لجبهة القوى الاشتراكيّة أيضا فقد أريد ضربها، وحدثت عدّة محاولات لشقّها من الداخل ولكن قوّة هذا الحزب تكمن ربّما في الزعامة الكارزماتيّة والتاريخيّة للسيّد حسين آيت أحمد. إذا فإنّ القوى الرئيسيّة أخرجت أو أبعدت أو حيّدت بشكل أو بآخر، وجيء بقوى غير ممثّلة للشّعب الجزائري، وثبت عبر الانتخابات السّابقة ١٩٩٠ و ١٩٩١ أنّها غير ممثّلة له، وإذا كانت تمثّل فلا تكاد تمثّل إلاّ نسبة لا تتجاوز ١٠ ٪، فإذا استثنينا جبهة القوى الاشتراكيّة وجبهة التحرير لأنّ وضعهما كما حدّثتك، فإنّ الأحزاب الأخرى لم تتجاوز أصواتها مجتمعة حوالي ٦٠٪ في انتخابات ١٩٩١ مثلا، سواء حزب الـ RCD (التجمّع من أجل الثقافة والديمقراطية) أو حزب نحناح.

المظهر الذي يريده النّظام موجّه للخارج، وهو يعرف أنّه من حيث الداخل مرفوض بشكل كلي. ربّما يستفيد النّظام من أمرين: من تواطئ خارجي، فرنسي بشكل رئيسي، ومن عنف داخلي يغذّيه ويوجد له كافّة الظروف كي يبقى ويتجذّر. إذ يدرك النظام أنّه بدون وجود عنف فإنّ وجوده هو ذاته في خطر.

«الشاهد الدولي»: إذا كيف تفسّر العمليّات الضّخمة التي يقوم بها الجيش الجزائري مؤخّرا والإعلان عن الأعداد الكبيرة من القتلى في صفوف الجماعات المسلّحة؟

زيتوت: الإشكاليّة أنّ النّظام يرتكز إلى استراتيجيّة إعلاميّة تقدّم الأمر على أنّ هناك جماعات إسلاميّة إرهابيّة، وأنّ هناك دولة بمؤسّسات عسكريّة وأمنيّة تقاوم هذا الإرهاب. وهو أمر مغلوط تماما، ولكنّ هذا ما يُراد إبلاغه للعالم، وإلاّ لما كانت كثير من الشعوب والمؤسّسات في الخارج لتسكت عن ستّ سنوات من القتل المتواصل للجزائريّين الذي –باعتراف الغرب نفسه– وصل الثمانين ألفا. لكنّ مستشاري النّظام في قضيّة السياسات الإعلاميّة يقدّمون الأمر وكأنّهم يحاولون إيجاد تبرير لما يحصل بالقول إنّ النّظام الجزائري يقوم بنوع من التنظيف ومن الحرب المشروعة ضدّ تيّار ظلامي، تيّار عنف، تيّار إرهابي.. ولكنّ هذا ليس صحيحا. صحيح أنّ التيّار الإسلامي يقود المقاومة ولكن ليس هو التيار الوحيد الذي يفعل ذلك.. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإنّ الكثير من الجماعات التي تسمّى «إسلاميّة» هي في الأخير جماعات مخترقة تديرها المخابرات، وهناك أدلة متعدّدة ومن جهات مختلفة سواء من داخل هذه الجماعات أو من داخل شخصيّات كانت في الشّرطة أو الأمن أو كانت في المخابرات أثبتت وبما لا يدع مجالا للشكّ وفي تصريحات متعدّدة أنّ أغلب هذه الجماعات استطاعت المخابرات أن تخترقها، وقد استخدمت في ذلك عدّة أساليب، يطول شرحها في هذا المقام..

«الشاهد الدولي»: ولكن كيف تفسرون سهولة اختراق السلطة لهذه الجماعات؟

زيتوت: تمكنت السلطة من تحقيق ذلك لسببين: الأوّل أنّ هناك فعلا فكر متطرّف موجود حقيقة، وهذا الفكر المتطرّف هو الذي سهّل الاختراق، والحقيقة أنّ الدرس الذي يمكن أخذه من الواقع الجزائري أنّه كلّما زاد التطرّف كلّما سهل اختراقه لأنّه ببساطة يأتي من يصرخ أكثر من الآخر فيأخذ مكانه.. إضافة إلى أنّ المخابرات الجزائريّة لديها خبرة كبيرة جدّا في هذا منذ نهاية الثورة، حيث تعلّمت عن طريق الفرنسيّين أسوأ الأساليب، ثمّ تكوّنت في الستّينات والسبعينات في مدارس الدول الاشتراكيّة السّابقة في المخابرات مثل المخابرات الألمانيّة الشرقيّة «ستازي» والمخابرات السوفياتيّة KGB.

وعودة إلى العنف وأطرافه، العنف في الجزائر تقوم به جماعات متعدّدة أغلبها وأساسها يديرها النّظام بشكل أو بآخر سواء بشكل رسمي وهو عنف الجيش معلن عنه أحيانا...

«الشاهد الدولي»: (مقاطعا) ما الهدف، لأنّ النّظام الجزائري كما كنت تؤكّد يريد تسويق نفسه وتلميع صورته لدى الغرب على أساس أنّه استكمل بناء مؤسّساته واستعاد شرعيته.. فما الهدف من إعطاء صورة أنّ الجزائر ما زال فيها عنف؟

زيتوت: أولا يجب علينا عند الحديث عن النظام أن نفهم مسلّمة رئيسيّة وهي أنّ النّظام في الجزائر ليس واحدا، فهناك أطراف داخل النّظام، بمعنى أنّه ليس هناك قيادة مركزيّة أحاديّة داخل النّظام، ونحن نجد في عدّة دكتاتوريّات في محيط الجزائر في العالم العربي تجد أنّ هناك شخصيّة رئيسيّة تدير النّظام ويدور حولها الباقي وهو ما يحدث مثلا في تونس والعراق وغيرهما. في الجزائر هناك أقطاب

ينطلق في ٢٨ أبريل الجاري

مصر الدولة رقم ٦٠ في نادي الفضاء بعد إطلاق «نايل ساج»

القاهرة: «الشاهد الدولي»
من جمال عرفة

تطلق مصر يوم ٢٨ أبريل الجاري قمرها الصناعي (الفرنسي الصنع) «نايل ساج» من قاعدة كورو بأمريكا الجنوبية لتنضم بذلك لنادي الفضاء وتصبح الدولة رقم «٦٠» بين الدول